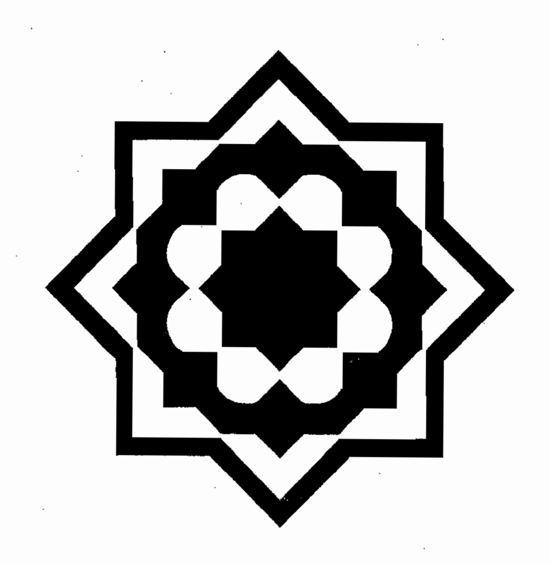
من أعلام رية

محمد بن علي بن خضر بن هارون الغساني المالقي

أخباره وجمع آثاره

م.م.عارف عبد الكريم مطرود
كلية الاداب – جامعة البصرة



المبحث الأول : أخباره

[اسمـــــه]

اتفقت كل التراجم التي رجعنا إليها على إن اسمه : محمد بن علي بن عبيد الله بن الخضر بن هارون الغساني ، واصله من قرية بغربي ً مالقة [١] .

[كنيته]

لم تختلف التراجم التي ترجمة له حول كنيته ، فقد عرف بابن عسكر وكنيته – أبا عبد الله [٢].

[ولادتــــه]

بعض المصادر خمنت ان ولادته كانت في سنة أربع وثمانين وخمسمائة [٣] .

[أهله ونشأته]

لم تخبرنا كل المصادر التي ترجمت له شيئا ً عن أهله ونشأته وكل ما علمناه منها انــه نــشأ وترعرع بمالقة ، وتولـــّى القضاء بها في مدة أبي عبد الله بن هود مرّة ، وأخرى في أيام الأمير أبي عبد الله بن نصر نائبا ً عن القاضي أبي عبد الله بن الحسن ، وقد ظهرت في أيامه الحقوق ، فكانــت سيرته حسنة ، لأنه ماضي العزيمة ، مقداما ً مهيبا ً منفذا ً للأحكام ، لا تأخذه في الله لومــة لائــم ، مشكورا ً في الصادر والوارد [٤] .

[طبائعــــه]

عرف عنه انه كان ((أفضل الناس خلقا ً ، وأرحبهم صدرا ً ، وأجملهم عــشرة ً ، وأتمّهــم رجولة ً ، وأكثرهم احتمالا ً . يحسن إلى من أساء إليه ، ويجود بماله على من بخل به عليه ..)) [٥].

[علاقاتــــه]

امتاز ابن عسكر بعلاقات طيبة مع أكثر الناس ، لأنه كان فقيها ً ، حافظا ً للغة ، أديبا ً بليغا ً، متينا ً في الدين ، تام المروءة ، معظــّما ً عند الخاصة والعامة ، دعوبا ً في الفتوى وهي تدور عليــه في مالقة ، والمسائل ترد ً عليه من البلاد ، فيفتي فيها ، ويعمل فيها برأيه ، والقضاة يعظــّمونه كل ً التعظيم ويقطعون برأيه في أحكامهم [٦] .

وقد رحل الناس إليه وأخذوا عنه ومنهم : ابن أخته أبو بكر بن خميس الأنصاري المــالقي ، وأبو بكر بن أبي العون ، وأبو عبد الله بن الأبّار القضاعي ، وأبو القاسم بن عمران .. [٧] وغيرهم .

وقد أخذ هو العلم عن شيوخ جلــّة ((كأبي الحجاج ابن الشيخ البلوي المالقي ، وأبي محمــد عبد الله بن الحسن الأنصاري القرطبي ، وأبي علي عمر بن عبد المجيد الوندي ، وأبي الفضل عياض



بن محمد بن عياض ، وأبي محمد عبد الله بن حوط الله الأنصاري الأندي ..)) [٨] وغيرهم من بقية علماء حواضر الأندلس والمغرب .

[وفاتـــــه]

أكثر المصادر التي رجعنا إليها ذكرت انه توفى وهو يتولى قضاء مالقة في شهر جمادي الآخرة سنة ٦٣٦ هـ[٩] ، الا ان (اختصار القدح المعلّى في التاريخ المحلّى) ذكر انه توفى سنة ٦٣٨ هـ [١٠] .

[مؤلفاتـــه]

يبدو ان ابن عسكر ألف كتباً كثيرة لكن المصادر التي ترجمت له ذكرت بعضاً منها [١١] . ومن هذه المؤلفات :

١. ((أربعون حديثاً التزم فيها موافقة اسم الشيخ ، لاسم الصحابي)) وهو نادر في كتب الحديث . ومنها :
٢. ((نزهة الناظر في مناقب عمّار بن ياسر)) . ومنها :
٣. ((الجزء المختصر في السلو عن ذهاب البصر)) ألفه لأبي محمد بن أبي خُصر الضرير الواعظ . ومنها :
٤. ((رسالة ادخار الصبر في افتخار القصر والقبر)) . ومنها :
٥. ((شرح الآيات التي استشهد بها سيبويه في الكتاب)) . ومنها :
٦. تكملة كتاب : ((التعريف والاعلام فيما ابهم في القرآن من الأسماء الاعلام)) لأبي القاسم السهيلي ، فأسماه ((التكميل والاتمام لكتاب التعريف والاعلام)) . ومنها :
٧. ((مطلع الانوار ونزهة الابصار ، فيما احتوت عليه من الأعلام والرؤساء والاخيار وتقييد ما لهم من المناقب والآثار)) . وقد سُمي فيما بعد بـ ((أعلام مالقة)) .
٨. المشروع المروي في الزيادة على غريبي الهروي وهو في غريب القران والحديث النبوي .

المبحث الثاني

موضوعات شعره :

لم يخرج أبن عسكر في موضوعات شعره عما اعتاده شعراء الاندلس من موضوعات ، وقد كان واضحاً عليها الطابع الاخلاقي والديني ، وشيء من الحكمة والالتزام ، ولم يكن هجاءً .. ويبدو هذا واضحاً على شعره بحكم مهنته كقاضٍ ومفتٍ وما يتطلبه هذا المجال من أجواء لا بد ان تبتعد كل البعد عن كل قبيح مستكره ، وقد لمسنا هذا الامر على شعره سواءً في قصائده الطويلة أو في مقاطعاته . ومن أهم موضوعاته :

[الوصف]

يعد هذا الموضوع من أهم الموضوعات الشعرية انتشاراً عند شعراء الاندلس بشكل لا يختلف عليه أثنان ، لما توفره لهم الطبيعة من أجواء سحرية فاتنة وما تعكسه من انطباعات في نفوسهم . ولكن موضوع الوصف عن ابن عسكر لم يكن مما يثير الانتباه والدهشة ، ولكنه وصف إعتاده كما قلنا أكثر شعراء الاندلس على الاطلاق ، فهو على سبيل المثال يقف واصفاً في أكثر من مقطوعة شخص ((أحدب)) فيقول في احداها :

وَقَالُوا أَتَهْوَى أَحَدْباً فَأَجَبْتُهُمْ : أَرَى حُبَّهُ لِلْقَلْبِ أَسْلَى وَأَرْوَحا
فَقَالُوا : فَصِفْهُ ، قُلْتُ : غُصْنٌ تَحَدَّبَتْ كِمَامَتُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتَفَتَّحَا

[الطويل]

ويقول في الثانية :

يَا أَوْقَصَ الخِلْقَةِ بُعْداً فَقَدْ شَوَّهَكَ الله بهذا الوَقَصْ
وَزَادَكَ اللَّهُ ، ولَكِنَّهَا زِيَادَةٌ أكْثَرُ مِنْها نَقَصْ
كَأَنَّهُ فِي حَمْلِهَا صَائِدٌ يَحْمِلُ مِنْ دُونِ طُيُورٍ قَفَصْ

[السريع]

ويقول في الثالثة :

وَأَحْدَبٍ تَحْسَبُ فِي ظَهْرِهِ حَبَابَةً فِي نَهَرٍ عَائِمَة
مُثَلَّثُ الخِلْقَةِ لَكِنَّهَا فِي ظَهْرِهِ زَاوِيَةٌ قَائِمَة

[السريع]



ومن خلال هذه الأمثلة لابد من السؤال الذي يطرح نفسه ، من أين يأتي الشاعر الأندلسي بهذه الصور في الوصف ، الذي يكرره أكثر من مرَّة ولا تحسُّ أنه ثقيل أو مستكره ؟ وأكبر الظن أنه يأتي نتيجة : للفراغ الذي يمليه الظرف الراهن ، او لمنافسة الشعراء فيما بينهم ، او لمجاراتهم ...

ولكنه في وصفه لـ ((عشيَّة)) كان أكثر ماهرة في إعتماده لغة شعرية جميلة من خلال ما جاء به من الألفاظ والتشبيهات والاستعارات التي تبعث في النفس الإعجاب وربَّما التفوق . إذ يقول :

أَأنْسَى مِنَ الأمانِ أُنْسَ عَشيَّةٍ ... أجَلْنَا بها الأحْدَاقَ بَيْنَ الحَدَائِقِ
حَدَائِقُ بيض ٍ بالأزَاهِرِ وَسْطَهَا ... جَداولُ كَالأسْطَارِ وَسْطَ المهَارِق
كَأنَّ عَلى تِلْكَ الأباطِحِ جُرِّدَتْ ... صَوارِمُ لمَّا خيفَ مِنْ كُلِّ طَارق
صَفَتْ وَصَفَا فِيهَا الحَصَا فكأنَّهَا الـ ... ـمَجَرَّةُ حـُفَّتْ بالنُّجُومِ الشَّوَارِق
وقَدْ أوْدَعَ الأرْوَاحَ عِنْدَ هُبُوبِهَا ... عَليْهَا يَدَيْ دَاوُدَ، رَبُّ الخَلائِق

[الطويل]

ويتخلل هذه القصيدة كثير من الحكمة والاتعاض بعدم الاقتراب من مغريات الدنيا وزينتها ، ومعرفة حقيقتها الزائلة ، وان البقاء أوله وآخره لله :

رَأتَّ أنْسَنَا شَمْسُ النهَّارِ فَلَمْ تَزَلْ ... تُسَارِعُ نَحْوَ الغَربِ سَيْرَ السّوَابِق
وغارَتْ بنَا فاصْفرَّ للنَّاسِ وَجْهُها ... كَمَا اصفَرَّ مِنْ خَوْفِ النوَى وَجْهُ عَاشِق
عَجِبْتُ لهَا قَدْ أبْصَرَتْنَا ولَمْ تَقِفْ ... وَقَدْ وَقَفَتْ قِدْماً لِقَتْلِ العَمَالِق
فَهَلاَّ أقَامَتْ كَيْ يَدُومَ وصَالَنَا ... ولَوْ قَدْرَ مَاتَرْتَدُّ مُقْلَةُ وامِق
فَتَبّاً لِدَهْرٍ لا يَدُومَ نَعِيمُه ... لقَدْ قَطَعَتْ للأمْنِ عَلائِقِي
تَطُولُ عَلى الحُرِّ اللَّبيبِ صُرُوفُهُ ... كَلَيْلِ سَلِيمٍ أوْ عَذابِ مُنَافِق
وتَقْصُرُ سَاعَاتُ الوصَالِ إذا أتَتْ ... كَخُلَّبِ بَرْقٍ أوْ كَغَفْلَةِ سَارِق
فَيَا لِزَمَانٌ بِالورى مُتَقَلِّبٌ ... خَلائِقُهُ للخَلْقِ شَرُّ الخَلائِق
كَأنّ بَنِي الدُّنْيَا لِوقعِ صُرُوفِهَا ... عَصَافِيرُ تُرْمِى عَنْ قِسِيِّ البَنَادِق

....

فيَا نَفْسُ كُفِّي قَدْ بَلَغْتِ بِيَ المَدَى ... أمَالَك بَعْدَ الشَّيْبِ تَوْبَةُ صَادِق
ويَاربٌ عَفْواً إنَّنِي مِنْك وَاثِقٌ ... فَمُنَّ عَلى عَبْدٍ بجُودِك وَاثِق

[الطويل]



الإخوانيـــــات

عُرِف أكثر شعراء الأندلس بهذا اللون في موضوعات شعرهم ، لانها تعد أسلوباً أدبياً رفيعاً ، يتداوله الشعراء فيما بينهم ، ليحقق معاني اجتماعية متعددة ، وكان أبن عسكر واحداً من الشعراء الذين لمسنا على شعره هذه المعاني إذ يقول في قصيدة كتبها جواباً لبعض إخوانه :

أطِلْ علَى الدَّهْرِ في عُتْبٍ أو اقْتَصِر ... فَلَسْتَ مِنْهُ عَلَى حَالٍ بِمُنْتَصِــــر
وَدَعْ بَنِيـه فَفيــهِمْ مِــنْ شَمَائِلـــهِ ... مَا قَدْ تَضَمَّنَ مِنْ مُسْتَقْبَحِ السِّيَـر
حَازُوا التَّلِيدَيْنِ مِنْ لُؤْمٍ وَمِنْ حَسَـدٍ ... إلى الطَّرِيفَيْنِ مِنْ عَيِّ وَمِنْ خَصَر

[البسيط]

وفي هذه القصيدة نوع من العتاب الرقيق الذي يحدث عادة بين الإخوان والأصــحاب، وهــو ديدن الأحباب الذين يجمعهم نور العلم ولا يفرّقهم الخلاف :

وَصَفْتَـني بِصِفَــاتٍ أَنْتَ مَالِــكُهَــا ... لَكِنْ تَكَسَّيْــتَ مِنْهَا ثَوْبَ مُفْتَخِــر
فَالرِّيحُ تَخْطُــرُ بِالأزْهَارِ جَارِيَّـــةً ... فَتَكْتَسِي مَنْ شَذَاهَا االطَّيِّبِ العَطِر
كَأنَّمَا كُنْتَ فِـي المِرْآةِ تُبْصِرُ مَــنْ ... وَصَفْتَهُ ، فَلَدَيْهَا العَكْسُ لِلصّـُوَر

....

إيــه تكلفني رَدّ الجَــــوَابِ وَقَــدْ ... عَلِمْتَ أنّــي لا أسْطِيعُهُ ، فَـــدَر
لَمَّا بَعَثْتَ رِيَاضــا مِنْك مُثْمِــرَةً ... سَرَقْتُ مِنْهَا، وَلَيْسَ القَطْعُ فِي الثَمَر
فَإنْ نَطَقْتُ فَعَنْ عِلْمٍ بِصَفْحِـكَ لِي ... وَإنْ سَكَتٌ فَإنّي بِالسُّـكُوتِ حَــر

[البسيط]

وهنالك قصيدة له يجيب بها على قصيدة الفقيه ابو علي الاستجي مسرعاً . تحسُّ أنها مُحملــة بمعاني الودِّ والاخلاص المنبثق من خلال الألفاظ الشفافة : ((يَا سيِّدي ، وَعَهْدِ أخِيكَ ، بِنُورِ وَجْهِكَ ، ولَئِنْ تَغِبْ عَنّا فَإنّكَ حَاضِرٌ)) . إذ يقول فيها :

يَا سيِّــدي قَدْ أقْحمَتْنِي أحْــرُفٌ ... أَلْقَيْـــتُ فِيهَا كُلَّ سِحْرٍ مُوْدَعَا
وَافَتْ ، وَعَهْدِ أخِيكَ ، عَنْ أشْبَالِهَا ... قَدْ طَلَّ مَنْ نَهَبَ السُّرُورَ وَوَدّعَا
ذَكَرْتَ عَنْ قَمَــرَيْنِ لاحَا عِنْدَنــا ... وَلَعَلّ عِنْدَكَ أشْرَقَــا وتَطَلّعــــا
سَكِرَا بِأفْلاكٍ جَرَتْ بِــهِــمَا لَنَــا ... فَتَألّفَــا فِي أفْقِنَــا وَتَـــجَمّعــــا
فَلَعَــلّ إظْلاماً لَدَيْنَــا يَنْجَلِـــي ... بِهِمَا ، وَأنْسَاً قَدْ مَضَى أنْ يَرْجِعا
وَلَقَدْ غَنِيتُ بِنُورِ وَجْهِكَ عَنْهُمَــا ... وَبِنُورِ ذِهْنِكَ إذْ بَدَا وَتَشَعْشَعَــــا

وَلَئِنْ تَغِبْ عَنّا فَإنّكَ حَاضِــــــرٌ   فَــاعْجَبْ لِمفْتَرِقَينِ قَدْ حَضَرَا مَعَا
فَإذَا تَمَتَّعَ نَاظِــرِي حُسْناً قَقَــدْ   لاَحَ الجَمَالُ لِلَحْظِكُمْ فَتَمَتَّــعَـــــا

[الكامل]

حقاً فمن يقرأ هذه القصيدة سيرى انها كتلة متكاملة من المشاعر والأحاسيس التي تفيض بالمحبة الأخوية الصادقة ، وهي لغة تعارف عليها اغلب شعراء الأندلس وكانت تعبر عندهم في بعض الأحيان عن لغتهم الرسمية المتبادلة ، ومن ثم أصبحت غرضاً مهماً ، يتنافسون عليه في صياغة عباراته ، وبلاغة أسلوبه .

ومن معاني التواضع في العلم التي كانت تدور في مخاطباتهم الإخوانية . قوله :

أَجَبْتُكَ لا أنّــي لِمَــا رُمْتَهُ أَهْــلُ   وَلَكِــنّ مَا أحْبَبْتَ مُــحْتَمَلٌ سَهْــلُ
وَكَيفَ أرَانِي أهْلَ ذَاكَ وَقَدْ أتَــى   عَلَيَّ المُمِيتَان : البِطَالَةُ وَالــجَهْــلُ
وَمَا العِلْمُ الا البَحْرُ طَــابَ مَذَاقُهُ   وَمَا لِيّ عَــلٌ فِي الوُرُودِ وَلا نَــهَلُ
فَــأسْألُ رَبّي العَفْوَ عَنّي فَإنَّـــهُلِمَا يَرْتَجِيهِ العَبْدُ مِنْ فَضْلِهِ أهْـــلُ

[الطويل]

[الحكمــــــــــــة]

يشكل موضوع الحكمة القديم في معانيه عند أبن عسكر موضوعاً يأخذ مكانة مهمة ، لأنه يتناسب وحقيقة عمله ... فالقاضي والمفتي لا بد أن يتحلى بالأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة ، النابعة من التعقل والحكمة ..

وفي مجال الصبر على الهموم والمكاره . يقول :

وَاصْــبِــرِ لِـمَا يَعْتَرِيكَ تَــغْنَمْ   غَنِــيمَــتَــيْ رَاحَــةٍ وأجْــر
فَــإنّ هَــمَّ الخُــطُــوبِ لَــيْــلٌ   لاَ بُدَّ يَجْــلُوهُ ضَــوْءُ فَجْــر

[مُخلّع البسيط]

وفي مكان اخر . يقول :

عَــزَاءً ، فَمِثْــلُك مَنْ يُــؤتَسَــى   بِــهِ فِــي العَزَاءِ إذَا الخَطْــبُ لَمْ
وَمَــنْ كَانَ قَلْــبُكَ فِــي صَــدْرِهِ   مَحَــا الصَّــبْرُ مَا خَط فِيهِ الألَــم

[المتقارب]



ومن معاني الحكمة ((مُفارقة الاحبة والاخوان)) وهي سُنّة الحياة . إذ يقول :

كُــلُّ أخٍ مَـهـمَـا غَـدَا أخٌ لــه مُـفَـارِقُـه
لا بُـدَّ أنْ يَـطْـرِقُـه مِـنَ الـحِـمَـام طَـارِقُـه

[الرجز]

[المديــح]

ما أكثر هذا الموضوع انتشاراً في الشعر العربي في كل عصوره عموماً ، وفي الشعر الأندلسي على حدٍ سواء لأنه مقترن بالمردود المادي ، وهذا ديدن أكثر الشعراء على الإطلاق ، إلا ما قل منهم وندر ، فكان ممن رفض التكسب بشعره شاعرنا إبن عسكر ، إذ يبدو أنه لم يكن يسعى وراء شعره إلى متاع الدنيا الزائل ، وذلك لإن عدد أبيات شعره التي عثرنا عليها في هذا الغرض قليلة جداً ، ولإن الذي موجود من شعره لا يميل إلى هذه النزعة أبداً ، ولإن ممدوحه يتمتع بصفات أخلاقية وإسلامية لا علاقة لها بالماديات ..

ففي مطلع قصيدته التي مدح فيها أمير المؤمنين أبي العلاء إدريس . يقول :

إلَيْكَ تَرَكْتُ الأرْضَ وَالْمَـالَ والأهْلا لأسْمَعَ مِنْ دَاعِي قَبولكَ لِي : أهْـلا
وَفِيكَ هَجَرْتُ العَيْشَ أخْضَرَ نَاعِمـاً بِهَا وَنَسِيمَ الأرْضِ أعْطَـرَ مُعْتَـلا

....

إذَا رَامَ أمْرًا لَـمْ يَخَفْ فِيهِ مِنْ عَسَى وَإنْ قَالَ كَنْ لَمْ يَخْشَ فِي غَرَضٍ مِنْ لاَ
وَمَـا ذَاكَ إلاَّ أنَّ فِـي اللهِ هَـمّـهُ فُيجْرِي لَـهُ فِي ذَلِكَ القَـولَ وَالفِعْـلاَ

....

وَلاَ غَـرْوَ إنْ لاَحَتْ نُحَيْـلَهُ بَاطِـلٍ فَعَجِّلْ بِهَا ، فَـالحَقُّ يَعْـلُو وَلاَ يُعْـلَى
ألَمْ تَـرَ مُوسَى حِينَ ألْقَى عَصَاهُ لَـمْ يَطِقْ سَاحِرٌ يُلْقِي عِصِيّاً وَلاَ حَبْـلا

[الطويل]

ونرى أسلوب ابن عسكر يتمتع بخصائص أسلوب ((التناص القرآني)) عندما يطلق بعض الصفات التي يمتاز بها ممدوحه ، وفي ذلك . يقول :

رَضِيتُ بِتَغْرِيبٍ يُصَحِّفُ لَـفْظَـهُ لَـدَيّ بِتَقْـرِيبٍ إلَيْكَ ، فَـمَا أحْـلَى
وَبِالشَّوْقِ للأحْبَابِ إذْ أنْتَ مُؤْنِسِي وكَمْ وَحْشَةٍ صَارَتْ طَرِيقاً لِمَـا يُسَلّى
وبِالبَيْنِ عَنْهُمْ خَائِفَـاً مُتَرَقِّبَـاً وَإذْ سَارَ مُوسَى خَائِفاً لَـحِقَ الرُّسْلاَ
جَهُولٌ يَرَى أنَّ السِّيَـادَةَ شِرْعَةٌ فَقُلْ : سَامِرِيٌّ صَاغَ مِنْ عَسْجَدٍ عِجْلاَ



وَمَا زِلْتُ أُولِيه مِنَ البِشْرِ وَالرِّضَا نَصِيبــــــاً ، وَيُولِي مِنْ إسَاءَتِهِ كَيْــلا

[الطويل]

إذ يستحضر في هذا النص إشارة الى قصة نبي الله موسى ﴿ (عليه السلام) ﴾ المتضمن في قوله تعـــالى ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . [١٢] والى قولــه تعـــالى المتعلــق بالسامري : ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَـذَلِكَ أَلْقَـى السَّامِرِيُّ ﴾ ، ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴾ [١٣] .

وفي آخر هذا النص يستحضر نصاً قرآنياً من سورة القمر ، إذ قـال تعـــالى : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ، وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ [١٤] . المتمثل في قــول ابن عسكر :

أمَا عَلِمُوا أنِّــي بِآخِــرِ آيَــةٍ مِنِ اقْتَرَبَتْ ، سِحْرًا يُوَرِّثُهُمْ خَبْلا

[الطويل]

وبهذا ننتهي من موضوعات ابن عسكر ، فنجد أنفسنا أمام مفاجأة تثير الاهتمـــام والغرابـــة ، وهي أننا لم نعثر على موضوع ((الرثاء – ولا سيما رثاء المــدن الأندلــسية – ولا علـــى الـشوق والحنين)) بالرغم من إنها موضوعات منتشرة كثيراً بين شعراء الأندلس ، ولا نستطيع أن نجد لهــذا الأمر تعليلاً سوى أننا لا بد أن نرجعه إلى ضياع أكثر شعره ...

بقي شيء أخير لا بد من ذكره فيما يتعلق بسمات شعره الفنية ، إذ لا يخفى على القـارئ أن هذا الشاعر على حد معلوماتنا التي توصلنا إليها في هذا البحث ومن خلال الكم الــذي اسـتطعنا أن نجمعه من شعره ، يبدو أن أبعاد الشعر الفنية عنده لم تكن مكتملة بكل عناصرها ، مثلما أننا لم نحس هذه الأبعاد في موضوعاته ...

وما أقصده من هذا الأمر أن ابن عسكر كان فقيراً في المعطيات الفنية لشعره ، ومع ذلك فإننا لا نبخسه حقه ، ولا نحكم عليه بركاكة شعره ، فربما لديه شعر أفضل مما وصلنا قد ضاع ...

وعلى أية حال فما لدينا من جوانب فنية في شعره لا بأس بها ، ويكفينا فخراً أنه ضمن القرآن الكريم بعض قصائده ، وأشار إلى بعض القصص فيه ، وهذا يعطي شعره حتماً نوعاً مــن الإبــداع الفني واللغة السليمة ...

أضف إلى هذا أنه زين شعره ببعض فنون البديع ((كالجناس ، وحسن التعليل ، والتوريـــة)) مما حقق توازناً في الإيقاع الموسيقي لشعره ، وزينه بالتشبيهات ، والاستعارات ، مما ولد صـــوراً شعرية رائعة ...



ولا ننسى أن لابن عسكر هذا نفس طويل تمثل في قصائده الطوال ، وبذلك يكون قد سار على ما سار عليه شعراء الأندلس في عشقهم وتمركز إبداعهم في مقطوعاتهم الشعرية ...

وبعد ذلك أعددنا جدولاً بيناً فيه أنواع البحور الشعرية والقوافي التي استخدمها ، وعدد الأبيات لكل قافية ، وكان غرضنا من هذه الإحصائية لنرى إن كان ابن عسكر قد خرج عما هو مألوف في التقيد بالوقوف على البحور التقليدية ، أم انه جاءنا بشيء جديد ، وفي الحقيقة أننا وجدناه مقلداً غير مجددٍ ، وكما هو واضح في هذا الجدول حسب ترتيب البحور الأكثر وروداً :

ت	البحر	القافية	عدد الأبيات
١ –	الطويل	الألف	٢
	=	الدال	٤
	=	العين	٧
	=	القاف	١
	=	=	٢٨
	=	اللام	٤
	=	=	٣٦
	=	الميم	٣
٢ –	المتقارب	=	٦
	=	=	٥
	=	النون	١٥
٣ –	الكامل	الراء	١٠
	=	العين	٨
	=	الميم	٤
	=	القاف	٣
٤ –	البسيط	الراء	٢١
٥ –	السريع	الباء	٥

	=	الدال	٤
	=	الراء	٣
	=	السين	٨
		الميم	٢
٦ -	مخلع البسيط	الراء	٦
	=	الهاء	٤
٧ -	الوافر	الدال	٦
	=	الميم	٤
٨ -	الرجز	القاف	٢

عدد الأبيات المجموعة : ٢٠١ بيت

المبحث الثالث : أ- (جمع شعره)

قافية الألف

(١)

ومن شعره وقد سأله بعض الطلبة أن يجود عليه ، فكتب إليه مع جملة دراهم أعطاها له :

[مخلع البسيط]

١ – عُـذْراً فـإنَّ الحُسَـامَ يَـنْـبُو إنْ لـَمْ تـُسَاعِدْهُ شـَفـْرَ تـَاهُ

٢ – وَالصَّـقـْرُ إنْ يَكـُنْ بـِريـشٍ لـَمْ تـَسْتَطِعْ نـَهْضـَةً قـُوَاهُ

٣ – وَرُبَّ ذِي مُـنـيَـةٍ ولـَكِـنْ بَاعَـدَهُ الفـَقـْرُ مِـنْ مُـنـَاهُ

٤ – فِاقـْبَلْ – فـُدِيتَ – القـَلِيلَ مِمَّنْ لـَمْ يَسْتـَطِعْ غـَيْـرَهُ يَـدَاهُ

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٩٢ ، أدباء مالقة : ١٨٣ .

قافية الباء

(٢)

وقال متغزلاً وقد سأله في ذلك ابن سعيد فأنشده وقال له أحسبك مني ، واكتمه بفضلك في بلدي عني :

[السريع]

١- أهواكَ يا بدرُ وأهوى الذي عذلني فيك وأهوى الرقيبْ

٢- والجار والدار ومن حولها وكلَّ من مَرَّ بها من قـريبْ



٣- مــــــــــــــا إن تنصرّتُ ولكنني أقولُ بالتثليث قولاً عــــــذيبْ

٤- تطابق الألحان والكأس إذ تبسم عجباً والغزلُ الــربيبْ

٥- وكــل مــبـد شبها مـنــكـــم وكلُّ من يلفظ باسم الحبيبْ

(التخريج) اختصار القدح المعلى : ١٣٠ - ١٣١ ، (البيتان الأول والثاني) المغرب في حلى المغرب : ١/ ٤٣٢ ، نفح الطيب : ٢/ ٣٥٢ وفي : ٣ / ٣١١ .

قافية الحــاء

(٣)

ومن شعره في أحدب : [الطويل]

١ - وقَــالُوا أتَهْــوَى أحَدْبــاً فَأجَبْتُهُــمْ : أرَى حُبَّهُ لِلْقَلبِ أسْلَى وَأرْوَحا

٢ - فَقَالُوا : فَصِفْهُ ، قُلْتُ : غُصْنٌ تَحَدَّبَتْ كِمَامَتُهُ مِنْ قَــبْلِ أنْ تَتَفَتَّحَــا

(التخريج) أعلام مالقة : ١٨٥ ، أدباء مالقة : ١٧٥ .

قافية الدال

(٤)

ومــــن شعـــــره : وقد استدعي أن يجيز : [الطويل]

١ - أجَبْتُ عَلَى حُكْمِ التَّوَاصُلِ وَالوِدِّ سُؤَالَكَ لَمَّا لَمْ أجِدْ مِنْــهُ مِنْ بُــدِّ

٢ - مُقِرًّا ً بأنِّي لَسْتُ أهْــلَ إجَــازَةٍ وَمَا كُلُّ مَشْمُومٍ وَإنْ طَــابَ كَالنَّدِّ

٣ - وَمَا كُلُّ مَــاءٍ للصَّــدِيِّ وإنَّمَــا كَتَبْتُ كَمَا وَاسَى المُقِلُّ مِنَ الجُهْدِ

٤ - فَأسْــأَلُ رَبِّي أنْ يَمُــنَّ بِعَطْفَــهِ تُقَرِّبُ لِلْقُرْبَى وَتُرْشِــدُ لِلرُّشْــدِ

(التخريج) إعلام مالقة : ١٧٨ ، أدباء مالقة : ١٦٨ .

(٥)

ومن شعره في ناعورة : [السريع]

١ - وَدَائِــرٍ يُسْــرقُ مِــنْ مَــائِـهِ كَوَاكِبًا ً فَهْــوَ بِهَــا صَــاعِـدُ

٢ - حَتَّــى إذَا قَــامَ بِهَــا وَاسْتَــوَى وَقُــلْــتُ : هَــذَا فلَــكٌ زَائِــدُ

٣ - أهْوَتْ إلَى الأرْضِ كَمَا قَدْ جَرَتْ نَــيَــازِكٌ لاحَ لَــهَــا مَــــارِدُ

٤ - فَــعَادَ مِنْ حِلْــيَتِهَــا عَاطِــلاً وَهْــوَ إلَــى حَــالَتِــهِ عَــائِــدُ

(التخريج) أعلام مالقة : ١٧٨ ، أدباء مالقة : ١٦٨ .

(٦)

ومن شعره وقد حمّلها لابن سعيد لنشره عند الروضة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام : [الوافر]

١- عــــلـيّ إذا أتيت ثـــــرى مـحـــمـــدْ صلاةُ الله لا تعــــــــــدوه سرمدْ
٢- فــــقـــــبّــلـــه وقــــــلْ صبٌّ غريب بأقصى الغرب أملٌ وهو مقعدْ
٣- أرادَ زيــــــارةً فـثــــنــاهُ عُـــذرٌ وكـــم سيف جرازٌ وهو مغـمـــدْ
٤- فــــإن مُنع المسير أتــــــاك منهُ ســـلامٌ طـيـــبٌ أبـــــدأ يـــرددْ
٥- ومـدحٌ لا يـــــزالُ بـكـل حـيـنٍ مـــن الآداب كالــــــدار المنضدْ
٦- أقمتُ وأنت ترحل يا ابن موسى لقد نلت السرور وظلتُ مـُكمدْ

(التخريج) اختصار القدح المعلّى : ١٣٠ .

قافية الراء

(٧)

ومن شعره وقد طرَقَهُ هَـمٌّ : [مُخلّع البسيط]

١ - وَاصــبْـرِ لِـمَا يَعْتَرِيكَ تَـغْنَـمْ غَنـيمَـتَيْ رَاحَـةٍ وأجْـــرِ
٢ - فَــإنّ هَـمَّ الخُـطُـوبِ لَـيْـلٌ لاَ بُـدَّ يَجْـلُوهُ ضَـوْءُ فَجْـرِ

(التخريج) أعلام مالقة : ١٧٨ ، أدباء مالقة : ١٦٨ ، تاريخ قضاة الأندلس : ١٢٣ ، بغية الوعاة : ١/١٨٠ .

(٨)

ومن شعره : [المتقارب]

١ - ولَـمَّـا أذابَ الهـوَى مُهْـجَتي فـأصبَحْتُ مِنْهَـا كَرَسْمٍ دَثَرْ
٢ - ولَـمْ يَبْـقَ عَيـنٌ تَـراهُ العُيـو نُ مِـنِّي ولاَ أثَـرٌ مِـنْ أثَـرْ
٣ - تَعَرَّضْـتُـهُ قاصِداً كَـيْ يَـرَى شُـحُوبِـي فَيُـشْفِق أوْ يَعْتَبِـرْ
٤ - وَنَادَيْتُ رِفقاً فـقَـالَ : اعْجَبُوا أمِنْ دُونِ جِسمٍ يُـلاَمُ البَشَـرْ
٥ - وقَـالَ أَبْصِـرُنِـي هَـازِلاً فَإنَّـكَ لَـسْـتَ تُرَى بالـبَصَرْ
٦ - فقُـلْتُ لَـقَدْ صَدَقَ القائِـلُـونَ : أُرِيهَـا السُّـهَا وتُرِينِي القَـمَرْ

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٨٤ ، أدباء مالقة : ١٧٤ .

(٩)

ومن شعره في ناعورة : [السريع]

١ – وَسَــايحٍ فِي المَــاء أعْجِــبْ بهِ لَـمْ يَعْرفِ السَّبْــحَ وَلاَ أنْكَــرَا
٢ – يَجْــري مَدَى الدهْر وَمَا زَالَ عَنْ مَوْضِعِــهِ يَوْمـــاً وَلا قَصَّــرَا
٣ – وَيَـنْـتَـقي مِنْ مَــائِهِ فِـضّـةً يَسبكُهَــا مِنْ حِـينِـهِ جَوْهَــرَا

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٨٤ ، أدباء مالقة : ١٧٤ .

(١٠)

وله يصف سَيْلاً دخل على امير المؤمنين ابي العلاء* في رياضه بوادي رية** : [الكامل]

١ – يَا أيُّــهَا الــمَلِكُ الِذي قَدْ أشْرَقَتْ أقْطَــارُ ريَّــة مِنْ سَنَــاهُ وَنُــورِهِ
٢ – يَا مَنْ يُرينــا الشَّمْسَ فَوْقَ جَبينِه حُسْناً ، ولَــيْثَ الغَابِ فَوْقَ سَرِيرِهِ
٣– وَإذَا الزَّمَانُ رَأى رَجَاحَةَ عَقْلِــهِ صَرَفَتْــهُ عَنْ ثَهْــلانِهِ وَثَبِـيْــرِهِ***
٤ – عُذْراً لِوَادٍ أمَّ قَــصْدَ مَقَامِكُــمْ كَدِراً ، وحُسْنُ الزَّوْرِ في تَكْديرِهِ
٥ – عَجْلاَنَ مُحْمَــرَّ الأدِيــمِ كَأنَّمَــا غَــلَبَ الحَيَاءُ عَلَيْهِ عِنْــدَ خُطُورِهِ
٦ – يَحْكِي الحَوَامِلِ بِاضْطِرَابِ فُؤَادِهِ قَلَــقاً ، وَعَدْوَ الأيْمِ عِنْــدَ مَسِيرِهِ
٧ – سَيُرِيكَ مَتْــنَ السَّيْفِ عِنْدَ صَفَائِه جَرْياً ، وَسَرْدَ الدّرْعِ عِنْدَ فُـتُورِهِ
٨ – وَافَى يُقَبِّلُ فِي الثّرَى إذْ لَمْ يُطِقْ تَــقْـبيلَ كَفٍّ تَـزْدَرِي بِنَمِـيْــرِهِ
٩ – وَيَرُومُ يَقْضِــي بَعْضَ حَقّكُمُ الذِي عَجَزَتْ أولُوا الأفْهَامِ عَنْ تَعْبـيرِهِ
١٠ – مُنِعَ الكَلاَمَ وَقَدْ تَعَيَّنَ شُكْــرُكُمْ فَأتَاكَ يُعْربُ عَنْــهُ صَوْتُ خَرِيرِهِ (٢١)

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٩٢ ، أدباء مالقة : ١٨٣– ١٨٤ .

* أبو العلاء : هو ادريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن لقب بالمأمون من خلفاء دولة الموحدين بمدينة مراكش ، يصل نسبه الى قيس عيلان من مضر ، وقد قيل انه كان شجاعاً وجباراً فاتكاً . ينظر : البيان المُغرب في اخبار الاندلس والمغرب : ٢٦٣/٤ – ٣٠٦ ، الإحاطة : ٢٦٧/١ ، الاستقصا في اخبار المغرب الاقصى : ١٩٧/١– ٢٠٠ .

** ريّة : كورة من كور الأندلس في قبلي قرطبة نزلها جند الأردن من العرب ، وهي كثيرة الخيرات ، وتعرف اليوم بمدينة مالقة . ينظر : الروض المعطار في خبر الاقطار : ص ٢٧٩– ٢٨٠ .

*** ثهلان : جبل باليمن ، وقيل : بالعالية ، والعرب تضرب به المثل في الثقل فتقول : اثقل من ثهلان . ينظر : الروض المعطار : ١٥١ ، ثبير : أعلى جبال مكة وأعظمها . ينظر : الروض المعطار : ١٤٩ .



(١١)

وله قصيدة كتب بها جواباً لبعض إخوانه : [البسيط]

١- أطِلْ عَلَى الدَّهْرِ في عُتْبٍ أو اقتَصِرِ فَلستَ مِنْهُ عَلَى حَالٍ بِمُنْتَصِرِ
٢- وَدَعْ بَنِيهِ فَفِيهِمْ مِنْ شَمَائِلِهِ مَا قَدْ تَضَمَّنَ مِنْ مُسْتَقْبَحِ السِّيَرِ
٣- حَازُوا التّلِيدَيْنِ مِنْ لُؤْمٍ وَمِنْ حَسَدٍ إلَى الطّرِيفَيْنِ مِنْ عَيّ وَمِنْ خَصَرِ
٤- كَمْ قَدْ تَنَكّرَ لي مَنْ قَدْ مَحَضْتُ لَهُ وَدِّي وَمَا جِئْتُ مِنْ شَيْءٍ لَهُ نُكُر
٥ – وَظَلَّ يُوثِرُ أفْرَاسَ العَدَاوَةِ لَمْ يَنْفَعْهُ وَعْظٌ وَلَمْ أغْدِرْ وَلَمْ أتِرِ
٦ – لَمَّا تَوَهَّمَ أنْ يَقْوَى بِقُدْرَتِهِ عَلَى المَضَرَّةِ لَمْ أصْرِفْ لَهُ بَصَرِي
٧ – وَكَّلْتُ للهِ آمَالِي فَأعْجَزَهُ وَقُلْتُ بِالْجَبْرِ لَمَّا قَالَ بِالْقَدَرِ
٨ – إيهِ فُدِيتَ بِأرْوَاحِ العُدَاةِ أبَا مُحَمَّدٍ وَفَدَاكَ الدَّهْرُ بِالنَّفَرِ
٩ – أتَشْتَكِي حَسَدَ الحُسَّادِ وَهْوَ لَهُمْ كَالنَّارِ تُعْرَفُ فِيهَا نَكْهَةُ القُطُرِ
١٠ – إنْ كُنْتَ تَطْلُبُ مِنْهُمْ مِثْلَ نَفْسِكَ قَدْ طَلَبْتُ مُعْجِزَةً مِنْ غَيْرِ مُقْتَدِرِ
١١- عُذْراً لَهُمْ فَلَقَدْ رَامُوا بِجَهْلِهِمُ شَأوَ امْرِيءٍ فَوْقَ أوْجِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
١٢ – مَهْمَا مَشَى نَحْوَ قَصْدٍ لِلْعَلاءِ سَعَوْا وَإنْ سَعَوْا خَلْفَهُ فِي غَايَةٍ يَطِرِ
١٣ – تَجْرِي اليَرَاعُ بِيُمْنَاهُ فَتَبْلُغُ مَا يَغِيبُ مِنْ سَمْهَرِيٍّ فِي يَمِينِ جَرِي
١٤ – وَصَفْتَنِي بِصِفَاتٍ أنْتَ مَالِكُهَا لَكِنْ تَكَسَّيْتَ مِنْهَا ثَوْبَ مُفْتَخِرِ
١٥ – فَالرِّيحُ تَخْطُرُ بِالأزْهَارِ جَارِيَةً فَتَكْتَسِي مَنْ شَذَاهَا الطَّيِّبِ العَطِرِ
١٦ – كَأنّمَا كُنْتَ فِي المِرْآةِ تُبْصِرُ مَنْ وَصَفْتَهُ ، فَلَدَيْهَا العَكْسُ لِلصُّوَرِ
١٧- حَقّاً دُعِيتَ بِزُهْرِي مِنْكَ قَدْ جمعت فِي الطِّرْسِ بَيْنَ فنُونِ الزُّهْرِ وَالزّهَرِ
١٨- وقَدْ بَرَعْتَ زُهَيْرٌ في القَرِيضِ، وَمِنْ تَقَارُبِ اللّفْظِ ، خَصُّوا ذَاكَ بِالصِّغَرِ
١٩ – إيهِ تكلفني رَدّ الجَوَابِ وَقَدْ عَلِمْتَ أنّي لا أسْطِيعُهُ ، فَذَرِ
٢٠ – لَمَّا بَعَثْتَ رِيَاضاً منك مُثْمِرَةً سَرَقْتُ مِنْهَا ، وَلَيْسَ القَطْعُ فِي الثَّمَرِ
٢١ – فَإنْ نَطَقْتُ فَعَنْ عِلْمٍ بِصَفْحِكَ لي وَإنْ سَكَتُّ فَإنّي بِالسُّكُوتِ حَرِ

(التخريج) : اعلام مالقة : ١٩٠ – ١٩١ ، أدباء مالقة : ١٨١ – ١٨٢ .

قافية السـين

(١٢)

وله في قارئ يقرأ ما يكتب له تحت أثوابه باللمس من غير أن يعاين ما في الطرس مكتوباً: [السريع]

١ – وقَارِئٍ مَاتَحْتَ أثْوَابِهِ كَأنَّمَا يَنْظُر فِي طِرْسِهِ
٢ – نُورِيةٌ فَاضَتْ بِأعْضَائِهِ فَانْقَلَبَتْ فِيهِ إلى حِسِّهِ
٣ – كَأنَّمَا قُوَّةُ إبْصَارِهِ قَدْ نُقِّلَتْ مِنْهُ إلى لَمْسِهِ
٤ – كَأنَّمَا الحَرْفُ لَهُ نَابِضٌ وَهْوَ كَجَالِينُوسَ فِي جَسِّهِ
٥ – لاَ تَعْجَبُوا مِنْ أمْرِ إدْرَاكِهِ يَنْفُدُ مَا يَعْلُوهُ مِنْ لُبْسِهِ
٦ – فَالأفُقُ الأعلَى سَمَاوَاتُهُ لاَ تَحْجُبُ الإدْرَاكَ عَنْ شَمْسِهِ
٧ – لِمِثْلِهِ كَانَ سُلَيْمَانُ قَدْ تَفَقَّدَ الْهُدْهُدَ فِي نَفْسِهِ
٨ – فَيَا لَهَا مِنْ آيَةٍ أعْجَزَتْ عَنْ مِثْلِهَا كُلَّ بَنِي جِنْسِهِ

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٨٨ ، أدباء مالقة : ١٧٩ .

قافية الصـاد

(١٣)

ومن شعره في أحدب : [السريع]

١ – يَا أوْقَصَ الخِلْقَةِ بُعْداً فَقَدْ شَوَّهَكَ الله بِهَذَا الوَقَصْ
٢ – وَزَادَكَ الـلَّهُ ، وَلَكِنَّهَا زِيَادَةٌ أكْثَرُ مِنْهَا نَقَصْ
٣ – كَأنَّهُ فِي حَمْلِهَا صَائِدٌ يَحْمِلُ مِنْ دُونِ طُيُورٍ قَفَصْ

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٨٥ ، أدباء مالقة : ١٧٩ .

قافية العيـن

(١٤)

وكتب إليه الفقيه أبو علي الاستجي بقطعة شعرية ، فجاوبه عليها مسرعاً : [الكامل]

١ – يَا سيِّدي قَدْ أفحمَتْنِي أحْرُفٌ أَلْفَيْتُ فِيهَا كُلَّ سِحْرٍ مُوْدَعَا
٢ – وَافتْ ، وَعَهْدِ أخِيكَ ، عَنْ أثْبَالِهَا قَدْ طَلَّ مَنْ نَهَبَ السُّرُورَ وَوَدّعَا
٣ – ذَكَّرْتَ عَنْ قَمَرَيْنِ لاَحَا عِنْدَنَا وَلَعَلَّ عِنْدَكَ أشْرَقَا وتَطَلّعَا
٤ – سَكِرًا بِأفلاكٍ جَرَتْ بِهِمَا لَنَا فَتَألَّقَا فِي أُفْقِنَا وَتَجَمّعَا

٥ – فَلَعَـلّ إظْلاماً لَدَيْنَـا يَنْجَلِــي | بِهِمَا ، وأُنْساً قَدْ مَضَى أَنْ يَرْجِعا
٦ – وَلَقَدْ غَنيتُ بِنُورِ وَجْهِكَ عَنْهُمَــا | وَبِنُورِ ذِهْنِكَ إِذْ بَدَا وتَشَعْشَعَــا
٧ – ولَئِنْ تَغِبْ عَنّا فَإِنّكَ حَاضِــرٌ | فَاعْجَبْ لِمُفْتَرِقَينِ قَدْ حَضَرَا مَعَا
٨ – فَإِذَا تَمَتَّعَ نَاظِـرِي حُسْناً فَقَـدْ | لاحَ الجَمَــالُ لِلَحْظِكُمْ فَتَمَتّـعَا

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٩١ ، أدباء مالقة : ١٨٢ – ١٨٣، مختارات مـن الـشعر المغربـي والاندلسي لم يسبق نشرها : ٢١١-٢١٢ .

قافية الغيـــــن

(١٥)

ومـــن شعـــــره : [الطويل]

١ – إِلَى اللهِ قَـوْمٌ قَدْ تَعَرَّضَتَ الدُنَــى | لَـهُمْ وَرَمَتْهُمْ كَـيْ تُصِيبَ فَرَاغُ
٢ – وَتَبّـاً لِنَفْسِي إِنّهَا عَنْ طَـرِيقِهِمْ | تَمِـيلُ لِقَـوْمٍ بِالْجَهَالَـةِ رَاغُـوا
٣ – أَهَابُ ذُنُـوبـاً صَيَّرَتْـنِي لِمِيتَةٍ | إِهَـابـاً وَمَا إِلاّ المَتَـابَ دِبَـاغُ
٤ – تَقَسَّمَتِ الأَعْضَـاءَ مِنِّي بِطَالَةٌ | فَـلِلَّهْوِ قَـلْـبٌ ، وَالرُّقَـادِ دِمَاغُ
٥ – وَبَيْنِي وَبَيْنَ النَّفْـسِ فِي كُلِّ حَالَةٍ | دِفَـاعٌ ، فَـتُرْدِي مَـرَّةً وَتُـرَاغُ
٦ – عَجَزْتُ فَـمَا وَسْمُ الجِلاَدِ بِلاَئِـحٍ | عَلَـيَّ ، وَلَـكِنْ لِلْـوَسَـادِ صِـدَاغُ
٧–وأَخْلَدْتُ لِلرَّاحَاتِ، وَالْمَوْتُ يَسْتَوِي | أُولُو ضَنْكِ عَيْـشٍ عِنْـدَهُ وَرِبَاغُ

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٧٧ ، أدباء مالقة : ١٦٧ .

قافية القـــاف

(١٦)

ومن شعره يصف عشية أنس : [الطويل]

١ – أَأَنْسَى مِـنَ الأَمَـانِ أُنْـسَ عَـشِيَّةٍ أَجَـلْنَا بِـهَا الأَحْدَاقَ بَيْنَ الحَدَائِقِ

٢ – حَدَائِـقُ بِيضٍ بِالأَزَاهِـرِ وَسْـطَهَا | جَـدَاوِلُ كَالأَسْطَارِ وَسْطَ المَهَـارِقِ
٣ – كَأَنَّ عَـلَى تِلْـكَ الأَبَـاطِحِ جُـرِّدَتْ | صَـوَارِمُ لَمَّـا خِيفَ مِنْ كُلِّ طَارِقِ
٤ – صَفَتْ وَصَفَـا فِيهَا الحَصَا فَكَأَنَّهَا الـ | ـمَجَـرَّةُ حُفَّتْ بِـالنُّجُومِ الشَّوَارِقِ
٥ – وَقَدْ أُودِعَ الأَرْوَاحَ عِنْـدَ هُبُوبِـهَا | عَـلَيْهَا يَـدَيْ دَاوُدَ ، رَبُّ الخَلاَئِقِ
٦ – يَـصُـوغُ دُرُوعـاً فَـوْقَـهَا جَـرَتْ | فَـيَا عَجَباً مِنْ حُسْنٍ لِلَحْظِكَ رَائِقِ
٧ – وَغَنَّـتْ بِهَا الأَطْـيَارُ وَهْيَ تُـجِيبُهَا | فَـيَا عَجَباً مِنْ حُسْنٍ أَخْرَسَ نَاطِقِ



٨- أقَمْــنَا عَلَيْــهَــا بَعْــضَ يَــوْمٍ كَأنَّـــهُلِمُبصِرِهِ فِي العُمْرِ لَــمْعَةُ بَــارِقِ
٩- مَعَ ابْنَــاءِ صَــدْقٍ طَــاهِرِينَ كَأنــَّهُمْ نُجُومُ سَمَاءٍ أشْرَقَــتْ بِــالْمَشَــارِقِ
١٠ - حِسَانُ الذِي يَبْـدو فُوَيْــقَ جُيُوبِــهِمْ أعِقَّــةُ مَا قَـدْ ضَمَّ تَــحتَ المَنَاطِقِ
١١ - أقَــرَّ بَنُــو الدُّنْــيَا جَمِيعــاً بأنّهُــمْشَيَــاةٌ وكُلُّ النّاس مِثْــلُ البَيــادِقِ
١٢- يُدِيــرُونَ فِــي وَصْــفِ كُؤُوسَــهُــمْ وَلَيْسَ سِوَى الآدَابِ خَمْراً لِذَائِــقِ
١٣- رَأتْ أُنْسَنَــا شَمْسُ النهَّار فَلَمْ تَزَلْ تُسَــارِعُ نَــحْوَ الــغَربِ سَيْرَ السَّوَابِقِ
١٤-وغارَتْ بِنَــا فَاصفَرَّ للنَّاس وَجْهُهَا كَمَا اصفَرَّ مِنْ خَوْفِ النوَى وَجْهُ عَاشِقِ
١٥ -عَجِبْتُ لَهَــا قَدْ أبْصَرَتْنا ولَمْ تَقِفْ وقَــدْ وَقَفَــتْ قِــدْماً لقَتْــلِ العَمَالِــقِ
١٦-فَهَلاَّ أقَــامَتْ كَيْ يَــدُومَ وِصَــالُنَا ولَــوْ قَــدْرَ مَاتَرْتَــدُّ مُقْلَــةُ وَامِـــقِ
١٧-فَــتَــبّاً لِــدَهْرٍ لاَ يَدُوم نَــعِيمـُه لَقَــدْ قَــطُعَتْ لِلأمْــنِ عَـــلاَئِقِـــي
١٨-تَطُــولُ عَلَى الحُرِّ اللَّبِيبِ صُرُوفُهُ كَلَيْــلِ سَلِيــمٍ أوْ عَــذَابِ مُــنَــافِــقِ
١٩-وَتَقْصُــرُ سَاعَاتُ الوِصَالِ إذَا أتَتْ كَخُلَّــبِ بَــرْقٍ أوْ كَغَفْــلَــةِ سَــارِقِ
٢٠-فَيَــا لَــزَمَانٌ بِــالْوَرى مُتَقَــلِّــبٌ خَــلاَئِقُهُ لِلْخَلْـــقِ شَــرُ الــخَلاَئِــقِ
٢١-كَــأنّ بَنِي الــدُّنْيَا لِوقْعِ صُرُوفِهَا عَصَافِيـــرُ تُرْمَى عَنْ قِسِيِّ البَنَــادِقِ
٢٢- فَمَا مِنْهُمُ مَنْ يَسْتَطِيــعُ تَحَصُّنــاً لإِصْــمَــاءِ سَهْمٍ لِلْمَنِــيَّــةِ رَاشِــقِ
٢٣-سَوَاءٌ عَزِيزُ القَوْمِ مِثْــلُ ذَلِيلِهِمْ لَدَيْهِ،وَمَنْ فِي السَّفْحِ أوْ فِي الشَّــوَّاهِقِ
٢٤-فَمَا عَمَرَتْ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ جُنُودُهُ وَلاَ أنْعَمَ النُّــعْمَانَ قَصْــرُ الشَّقَــائِــقِ
٢٥- كَأنَّ جُمَيْعاً إذْ سَقَــاهُ حِمَامُــهُ بِــكَأسٍ حِقَــاقٍ خَرَّ مِنْ رَأسِ حَالِقِ
٢٦-أطَعْتُ الهَوَى حَتّى خُدِعْتُ وَمَنْ يُطِعْ هَوَى النَّــفْسِ يَخْدَعْهُ كَخَدْعِ الــمَاذِقِ
٢٧-فَــيَا نَــفْسُ كُفّي قَدْ بَلَغْتِ بِيَ المَدَى أمَــالَكِ بَعْــدَ الشَّيْــبِ تَوْبَةُ صَــادِقِ
٢٨-وَيَــاربِّ عَفْـــواً إنَّنِــي مِنْكَ وَاثِقٌ فَمُــنَّ عَلَى عَبْــدٍ بِجُــودِكَ وَاثِــقِ

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٨٩ ، أدباء مالطة: ١٧٩ – ١٨٠ .

(١٧)

ومن شعره : [الكامل]

١- عذلُ العذول ، على الهوى العشاقا عـــــــــــــذلٌ يهيجُ منهم الاشواقا
٢- وإذا الشباب إلـــــــى المشيب أضقتهُ عاد المشيب لدى الشباب مُحاقا



٣- والشيبُ أوعـــظ واعـــــظٍ عاينتهُ للقاس ِ يـفـضلُ صـمـتـه النطاقا

(التخريج) : بغية الملتمس : ١/ ١٥٤ .

قافية الـــــلام

(١٨)

ومن شعره : [الطويل]

١ - أجبْتُكَ لا أنّـي لِمَـا رُمْتَهُ أهْـلُ ولَكـنّ مَا أحْبَبْتَ مُـحْتَمَلٌ سَهْـلُ
٢ - وكَيفَ أرَانِي أهْلَ ذَاكَ وقَدْ أتَـى عَلَيَّ المُمِتَّان : البِطَالَةُ وَالـجَهْـلُ
٣ - ومَا العِلمُ الا البَحْرُ طَـابَ مَذَاقُهُ وَمَا لِيّ عَـلٌ فِي الوُرُودِ وَلا نَـهْلُ
٤ - فَـأسْأَلُ رَبِّي العَفْوَ عَنِّي فَإنَّـهُ لِـمَا يَرْتَجِيهِ العَبْدُ مِنْ فَضْلِهِ أهْلُ

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٧٨ ، أدباء مالقة : ١٦٨ .

(١٩)

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين أبا العلاء إدريس : [الطويل]

١-إلَيْكَ تَرَكْتُ الأرْضَ وَالمَالَ والأهْلا لأسْمَعَ مِنْ دَاعِي قَبولكَ لِي : أهْلا
٢-وَفِيكَ هَجَرْتُ العَيْشَ أخْضَرَ نَاعِماً بِهَا وَنَسِيمَ الأرْضِ أعْطَـرَ مُعْتَـلا
٣- رَكِبْـتُ إلَـى لُقيَـاكَ كُلَّ مَطِيّـةٍ مُبَـرَّأةٍ أنْ تَـعْرِفَ الأبَ وَالنَّـسْلا
٤-إذَا نَسَبُوهَا فَـالنَّـنُوفَـةُ أمُّـهَا وَوَالِـدُهَا مَاءُ الغَـمَامِ إذَا انْـهَلاً
٥-وَمَا عَلِمَـتْ يَوْماً غِـذَاءً وإنّمَـا أعارَ لَـهَا الأعْضَاءَ سَائِسُهَا فَـتْلا
٦- وَقَدْ ضَمُرَتْ حَتَّى اغْتَدَتْ مِنْ نُسُوعِهَ فَلَوْ عَرَضَتْ لِلشَّمْسِ مَا أسْقَطَتْ ظِلا
٧- وَمَـا فِـي قَـدَاهَـا قَـدْرُ مِقْـدْرِا وَلَكِنَّهَا سَـاوَتْ مِسَاحَتُـهَا الـرِّجْلا
٨- لِتَـبْـلِيغِهَا المُضْطَرّ تُدْعَى بِـبِلَغَةٍ وَإنْ قِسْـتَ بالتَّـشْبِيهِ سَمَّيْتَـهَا نَعْلا
٩- سَأشْكُرُهَا جُهْـدِي وَأثْـنِي بِفَضْلِهَـا فَقَدْ بَلَّغَتْـنِي خَيْـرَ مَنْ وَطِيء الرَّمْلا
١٠- مَلِيكاً كَأنَّ الشَّمْسَ فَوْقَ جَبِـيـنِهِ وَلَيْثَ الشَّرَى فِي دَرْعِهِ حَامِـلاً شِبْلا
١١-إذَا رَامَ أمْرَاً لَـمْ يَخَفْ فِيهِ مِنْ عَسَى وَإنْ قَالَ كُنْ لَمْ يَخْشَ فِي غَرَضٍ مِنْ لا
١٢-وَمَـا ذَاكَ إلاَّ أنَّ فِـي الله هَـمّـهُ فَيُجْـرِي لَـهُ فِـي ذَلِـكَ القَـولَ وَالفِعْـلاَ
١٣-لَـهُ فَتَـكَاتٌ فِـي العِدَى وَعَزَائِـمُ تُسَدِّدُ رُعْبَـاً فِي قُلُـوبِـهِمُ النَّبْـلا
١٤-نَعُـدُّهُمُ أسْرَى وَهُمْ فِـي دِيَارِهِـمْ وَنَحْسَبُـهُمْ مَا بَيْنَ أهْلِـيهِـمُ قَـتْـلَ
١٥-هُمَامٌ إذَا مَا الحَرْبُ شَبَّـتْ تَقَـدَّمَتْ بِـهِ هِمَّةٌ ، حَسْبُ الشُّجَاعِ بِهَا فَضْلا

١٦- إذَا أوْعَدَ الأعْدَاءَ لَـمْ يَعْرفُوا البَقا   وَإنْ وَعَدَ العَافِينَ لَـمْ يَعْرفُوا المَطْـلا
١٧-وَلا غَـرْوَ إنْ لاحَتْ نُحَيْـلَةُ بَاطِـلٍ   فَعَجِّلْ بِهَا ، فَـالْحَقُّ يَعْـلُو وَلا يُعْلَى
١٨-ألَمْ تَـرَ مُوسَى حِينَ ألْقَى عَصَاهُ لَـمْ   يَطِـقْ سَاحِرٌ يُلْقِي عِصِيّـاً وَلا حَبْلا
١٩-وَمَا ابْنُ لَـبُون الحَرْبِ يَسْطِيعُ صَوْلَةً   إذَا هُوَّ قَـدْ رَامَ القَنَـاعِيسَ وَالـبُزْلا
٢٠-تـُقَـابِلُهُ سَيْفـاً ، وَمِنْـكَ تَسَابُقَـا   حُسَامٌ مُحَلّى أوْ دَهَاءٌ قَـدِ اسْتَـعْلَـى
٢١-طَلَـعْتَ بِأُفقَـيْ إمْرَةٍ وَخِـلافَـةٍ   كَمَا اشْتَـرَكَ النـُّورَانِ وَاتَّحَدَا فِعْـلا
٢٢-وَإنَّ امْتِزَاجَ الطِّيبِ بِالطِّيبِ مَكْسَبٌ   لَـهُ قُـوَّةٌ مَا كَـانَ يَعْرِفـُهَا قَـبْلا
٢٣- رَضِيتُ بِتَغْرِيبٍ يُصَحَّـفُ لَـفْظُـهُ   لَـدَيّ بِتَقْـرِيبٍ إلَيْكَ ، فَـمَا أحْـلَى
٢٤- وَبِالشَّوْقِ لِلأحْبَابِ إذْ أنْتَ مُؤْنِسِي   وَكَمْ وَحْشَةٍ صَارَتْ طَرِيقاً لِمَـا يُسْلَى
٢٥- وبِالبَيْنِ عَنْهُمْ خَائِفَـاً مُتَرَقّبَـاً   وَإذْ سَارَ مُوسَى خَائِفَاً لَـحِقَ الرُّسْلا
٢٦- جَهُولٌ يَرَى أنَّ السِّيَـادَةَ شِرْعَةٌ   فَقُلْ : سَامِرِيٌّ صَاغَ مِنْ عَسْجَدٍ عِجْلا
٢٧- وَمَا زِلْتُ أولِيهِ مِنَ البِشْرِ وَالرِّضَا   نَصِيباً ، وَيُـولِي مِنْ إسَاءَتِـهِ كَيْـلا
٢٨- إلى حِينَ أصْمَتـْـنِي سِهَامُ قِسِيِّــهِ   ((فَأوْقَعْنَ بِي عَيْبَاً وَسَبَّبْنَ لِي نَغْلا))
٢٩-وَسِرْتُ طَرِيداً فِي البِـلادِ كَأنَّنِي   لأحْمَـدُ سَمْعَـاً قَدْ حَمَلْـتُ بِـهِ عَدْلا
٣٠-فَأحْمَدُ رَبِّي إذْ مُنِـيتُ بِـغُرْبَـةٍ   ولَـمْ يَرَنِي صَانَـعْتُ وَغْـداً وَلا رَذْلا
٣١-وَرُبَّتَمَا مَاتـَتْ مِنَ الجُوعِ حُـرَّةٌ   ولَمْ تَـرْضَ أنْ تَخْتَارَ مِنْ ثَدْيِهَا أكْـلا
٣٢-فَمَنْ مُبْلِـغُ الأعْدَاءَ أنِّـي آمِـنٌ   وَأنَّ أذَاهُـمْ عَـادَ مُمْـتَـنِعَاً سَهْـلا
٣٣-وَأنِّي بِحَيْثُ الدَّهْرُ قَدْ صَارَ خَائِفَاً   لإضْـرَارِهِ بِـي أنْ أحَمِّـلَهُ الثـُّكْـلا
٣٤-وَأنِّي مِنْكُمْ فِي جِـوَارٍ وَأرْتَـقِي   لَـهُ البَدْرَ ، مَا شَانَ المَحَاقُ لَهُ شَـكْلا
٣٥- أمَا عَلِمُـــوا أنِّـي بِآخِـرِ آيَـةٍ   مِنِ اقْتَـرَبَتْ ، سِحْرَاً يُـوَرِّثُـهُمْ خَبْلا
٣٦-قَدِمْتُ بِكُمْ أجْنِي السُّرُورَ وَيَجْتَنِـي   عَدُوِّيَّ مِنْ فَرْطِ الحَسَادَةِ لِي نَـكْلا

(التخريج) أعلام مالقة : ١٨٦ - ١٨٨ ، أدباء مالقة : ١٧٦ - ١٧٩ .

قافية الميـــم

(٢٠)

ومن شعره : [الطويل]

١- ولَـمَّا انْقَضَتْ إحْدَى وَخَمْسُونَ حِجَّةً   كَأنِّيَ مِنْـهَا مَا تَذَكَّـرْتُ أحْلَـــــمُ
٢- تَرَقَّـيْتُ أعْلاهَا لأنْظُـرَ فَـوْقَـهَا   إلَى الـحَتْفِ مِنِّي عَلَّنِي مِنْهُ أسْلَـمُ



٣- إذا هِي قَـدْ أدْنَـتْـهُ مِنّي كَأنـَّمَا تَرَقَّيْتُ فِيهَا نَـحْوَهُ وَهْيَ سُـلَّمُ

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٧٧ ، أدباء مالقة : ١٦٧ ، الإحاطة : ١٧٥/٢ ، تاريخ قضاة الأندلس : ١٢٣ .

(٢١)

وقد رغب منه الفقيه الكاتب أبو الحسن الرعيني أن يجيز أولاده ، فكتب أليه : [السريع]

١ - أصُوِّحَ النـَّبْتُ فَيُرْعَى الهَشِيمْ عُـذْراً فـَمَا بَرْقِـيَ مِمَّا يَشِـيمْ
٢ - فَصَارِمُ العَجْزِ لـَدَىَّ اغْتـَدَى صَلْباً وَعَضْبُ العلم في الجهل شِيمْ
٣ - حَسْبُ الـمُعَيْدِيِّ سَمَاعٌ فـَمَا لـَهُ إذا يُنـْظـَرُ ، مَرْأىً وَسِـيمْ
٤ - إنْ تَطـْلُبِ الرُّؤْيَة مِنْهُ فَقَـدْ كلـّفَ مِنْ ذَلِكَ خَسْفـاً ، وَسِيـمْ

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٧٨ ، أدباء مالقة : ١٦٩ .

(٢٢)

ومن شعره في قوس : [الوافر]

١ - ألاَ يَا نـَاظِراً رَمْيِـي تـَعَجَّبْ كَأنِّي فِي الإصَابَـةِ لـَحْظُ رِيـم
٢ - أسُرُّ بحُسْنِ رِيشِي مَنْ رَمَى بِي كَأنِّي قـَدْ رَمَيْـتُ عَلـَى الهُمُوم
٣ - إذَا أرْمِي السِّهَـامَ يُقَـالُ : هَذَا هِـلاَلُ الأفـْقِ يَرْمِـي بِالنُّجُـوم
٤ - فـَلَوْ أرْمِي عَلَى الشَّيْطَانِ يَوْماً سَبَقـْتُ إلـَيْهِ مِنْ قَبْـلِ الرُّجُـوم

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٨٤ ، أدباء مالقة : ١٧٥

(٢٣)

ومن شعره في احدب : [السريع]

١ - وَأحْـدَبٍ تـَحْسَبُ فـِي ظَهْرِهِ حَـبَـابَـةً فِـي نـَهَرٍ عَائِمَـة
٢ - مُـثَـلَّـثُ الـخِلْـقَـةِ لـَكِنَّهَا فِـي ظَهْرِهِ زَاوِيَـةٌ قَـائِـمَـة

(التخريج) : أعلام مالقة : ١٨٤ - ١٨٥ ، أدباء مالقة : ١٧٥ ، الإحاطة : ٢/ ١٠٥ .

قافية النـــون

(٢٢)

ومن شعره : [المتقارب]

١ - وَيَقْصُـرُ مُهْدِي النعَّـاجِ العِجَافِ عَنِ السِّمَـنِ البُـدْنِ وَالـبُـدَّنِ
٢ - أمِثـْلِـيَ يُعْـرَضُ فِي حَلـْبَـةٍ تـُبَارِي السَّوَابِـقَ بِـالكَوْدَنِـي



٣ – وَمَنْ ذا الـــذي في رُوَاة العُلـــوم ۔ فـــأثـبَتـَنِي بَعـدُ أو عَـــدَّنِـــي
٤ – ولـــوْ رُمْتُ إلـــحَاقَ نَفْسِي بهم لـــطَـــارَدَنِي العَجْــزُ أوْ رَدَّنِـــي
٥ – وَإِنِّي وَإِنْ أنـــاْ عَنْــهُمْ خـــطـــى لأرْجُـــو ، وَحَسْـــبِـــيَ أنْ أدَّنِـــي
٦ – وَمَنْ لِـــي بـــإدْرَاكِ قـــوْمٍ سَرَوْا إلى أشْـــرَفِ الفِعْـــلِ وَالـــدَّيـــدَانِ
٧ – وَقـــدْ قصَّـــرَ السِّـــنُّ بي وَالسَّنــا ءُ عَـــنْ ذلِـــكَ العَتِـــنَ الأهْـــدَنِ
٨ – ولـــمَّـــا تـــبَسَّـــمَ عَـــرْفُ العِـــرَا قِ حَرَّكـــنِي الشَّـــوْقُ وَاعْتـــدَّنِـــي
٩ – وَوَالـــى ارْتِـــيَـــاحـــاً لِـــمَنْ حَلـــهُ كـــعَهْـــدِكَ بـــالـــغُـــصُنِ الألـــدَنِ
١٠ – أنـــاسٌ بَهَالِـــيلُ بـــيضٌ غـــدَوْا يَلـــوحُون فِـــي الـــزَّمَـــنِ الأكـــدَنِ
١١ – تـــنُصُّ المَعَـــالِي علـــى مَجْدِكُمْ كـــنـــصٍّ عَلِـــيٍّ عَلـــى المُـــدَّنِـــي
١٢ – ولـــمَّا عَلِـــمْتُ بـــهِمْ لـــمْ أبَـــالِ بـــمَنْ ســـدَتـــهُ بـــعْـــدُ أوْ سَدَّنِـــي
١٣ – وكلـــفْـــتُ رَدَّ الجَـــوَابِ لـــهُمْ فـــحُـــمِّـــلـــتُ مِـــنْ ذاكَ مـــا أدَّنِـــي
١٤ – فـــأصْبَحْتُ فِيـــهِمْ قـــصِيراً كَمَنْ يَـــقِـــيـــسُ الـــرُدَيْـــنِـــي بـــالمِـــرْدَنِ
١٥ – فـــعُذْراً لـــمُطـــهـــرٍ سُـــوقـــهُ يَـــرُومُ مُـــعَـــارَضَـــةَ الصَّيـــدَنِـــي

التخريج : أعلام مالقة : ١٧٩ – ١٨٠ ، أدباء مالقة : ١٦٩–١٧٠ .

المبحث الثالث :

ب– (جمع النثر)

(النص الأول)

وقد رغب منه الفقيه الكاتب أبو الحسن الرعيني ان يجز أولاده ، فكتب إليه شعراً ثم أرفقـــه اذ قال : وبعد : فإنـــهُ لما دَعَا لهَذهِ الإجابة أكرَم داعٍ ، وَجَبَ الفِعلُ بالإتـــبَاع لا بالابتِدَاع . فـــكمْ آلـــى عَليَّ أنْ أبْرزَ في مِنـــصةِ العَجْزِ سِعَالتي ، وأطرِّزَ مِنَ العُذر ما أحتـــمَلُ بـــهِ عَلى عُلالـــتي . فـــلعَلَّ هَذا المُكلـــفَ قـــصَدَ أنْ يَجْمَعَ إلى الخَزِّ المَشُوب ، أو أظـــنُـــه طـــلبَ أنْ يَنـــظِمَ إلى الدُرِّ المَخشُوب . فلو لمْ يَأخُذِ القـــوسَ إلا البَاري ، ولا دَخَلَ الحَلبَة إلا السَّابق المُبَاري ، لمَا عُلِمَ الأرفـــعُ مِنَ الأنزَل ، والرَّامِحُ مِنَ الأعْزَل ، ولرميت أدواء الجهل بالتعطيل ، وعريت أفعل عن صفة التفـــضيل . لكـــن اقتضت الحكمة أن يباين الند نده ، ويلاين الشيء ضده ، حتى يعرف العذب بالأجاج ، ويشرف الدر بمقايسة الزجاج . ولمَّا علمتُ أني إذا امتثلتُ ، ونثرتُ كنانتي ونثلتُ ، فإنما أكون من بين سبق الجواد بعيره ، وزيَّن بهَدره بلاغة غيره ، فأجبتُ ، بعد أن تسترتُ من الحياء واحتجبت ، فكتبتُ والقلمُ عاثر

، والعجزُ لِمَا أرومُ نظمهُ مِنَ الكَلام نـَاثِر . وبعدَ أن وقفتُ على هذا الاستدعاء الـذي طلعـتْ مـنَ المَطـَالعِ العِراقية شمسُه ، وحُسرَ اليومَ بهذهِ البلادِ الغربية عليه أمسُه ، وكَسَا هذا الأفقَ مـن حَـالِ التشريفِ والتنويه ، ما لم يكن يحتسبه ولا ينويه ، وتأهل لأن يحمل من أهله العلم حيث قطبُـهُ الـذي عليهِ مَدَارهُ ، ويروي عنهُ بالمكانِ الذي هو مَحَلّهُ ودارهُ . فـيَا عجباً للبحار كيف استمدتْ أوشَـالهَا ، واستعدَّتْ لِطلبِ المُكاتبةِ . وقد كان يجبُ أن تُقصَدَ ويُمشى لـَهَا . فيا لها نفحاتٌ مِـسْكية ، ولمحـاتٌ نيرةٌ ذكية ، أوجبتْ للإجَابَةِ حقاً ، وصيرتْ كل سامع مسترقاً ومستحقاً ... وهي طويلة .

[التخريج] أعلام مالقة : ١٨٠ ، أدباء مالقة : ١٧٠ – ١٧١ .

(النص الثاني)

وكتب معزياً : مثل سيدي أجزلَ الله أجره ، وأطلع في ليل مُصَابه فـَجْرَه ، في مُتـَصَبّره من الفضل الذي مَلَكَ زمَامه ، والعلم الذي أصبَحَ إمَامَه ، والزُّهْدِ الذي رَدَاهُ رداءَ الوَرَع ، والمَجدِ الـذي فاقَ فيه نظراءه فبَرَع . لا تـُزعزعهُ النَّوائِب ، ولا تهُزهُ ولا ترُوعُهُ المَصَائب ، ولا تـستفزهُ جَرياً على سَنَن الفُضلاءِ الأكابر ، وأخذاً بما ذخَرَ الله تعالى للصَّابر .

وفي فصل منها : ولستُ أعزك الله وَوَقاك بأوّل من أفرادهُ الدَّهرُ من حميمه ، وجَرَّعـهُ كـأسَ حميمه . فشيَمُ الزَّمَان ، عَدَمُ الأمان ، وسجايا الدهر ، رَزَايا العُلمَاءِ في البَرِّ والبَحْر . ألم يَفجَعْ مُتمماً بمَالك* ، وصَيرهُ يبكي القبورَ لِقبْرٍ ثوى بين اللوَى فالدكادِك . وأصاب الخنساء بـصخر** ، فلـم يحجبه ما يسرتهُ له من الثناء والفخر ، وفرق بين ندماني جذيمة ، فأفقد واحد منهما نديمه ، وملأ قلب سيبويه أحزاناً ، حتى أنشد (عن) أخوين كانا .... [الرجز]

كل أخ (مهما غدا) أخ له مفارقه
لا بد أن يطرقه من الحمام طارقه

وسوف يلحق الفرقدين العناء ، فلا ينفعهما الاستثناء . فإذا علم المرءُ أنه الى الموت مآله ، وقد درج عليه سلفه وآله . فما ينفعه الوله ، وسوف يفني آخره كما أفنى أوله :

[الطويل]

وما المرء إلا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق

وكتب معها : [المتقارب]

عزاء ، فمثلك من يؤتسى به في العزاء إذا الخطب لم
ومن كان قلبك في صدره محا الصبر ما خط فيه الألم



وللعـــلم بــــدر بـــه يجتـلي إذا مــا اذلهمت دياجي الظلم

ومن يدر أن الردى منتهاه فليس مفيداً لــــه : ليت لـــــم

ومن أمل الخلد في دهره فمن جهله نفسه قد ظلم

[التخريج] اعلام مالقة : ١٨٠ – ١٨٢ ، ادباء مالقة : ١٧١ – ١٧٢ .

* ينظر : مالك ومتمم ابنا نويره اليربوعي ، في رثاء متمم لمالك وهي قصة معروفة في كتب التراجم والمراثي ، ١٢٥ .

** ينظر : ديوان الخنساء ، في مراثيها لصخر ، ١٤٢ ، ٢٠٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٦ .

(النص الثالث)

وكتب ((مهنئاً بزواج)) فقال : فيا لها خطبة ما أسعدها وأسناها ، وبغية تنيل مبتغيهــا عظمــى المقاصد وحسناها . فهنيئاً له بقرينةٍ يفوز منها بوسطى سلك الحسب والعد ، وزهرة ريــاض العلــى والمجد ، ودرةٍ لم تنشق عن مثلها الصدف ، وزهرة طلعت في سماء المجد والشرف . قسماً لقد جلت قدراً عن كل محاول ، وقصرت عن إدراكها يد المتطاول . فلو صنعت من قــرص الــشمس دنــانير مهرها ، وطبعت دراهمه من نيرات الكواكب وزهرها ، وبذل الوجود في نقد صداقها ، وسلبت لهــا الجوزاء عن تاجها ونطاقها ، وأجري من برها إلا ما قصر عنه كل بحر ، وسيقت لخدمتها الثريا في ملاءةِ الفجر ، لما بلغ لها بحق ، ولقصر عن الأوجب لها والأحق .

[التخريج] أعلام مالقة : ١٨٢ ، أدباء مالقة : ١٧٢ .

(النص الرابع)

وكتب يوماً : مثل سيدي تذكر بعد أمة ، ورعى الأمانة وواجب الذمة . فالفضل يتعلم من أخلاقه ، والعلم من جملة ذخائره وأعلاقه . وما أظن سيدي إلا أن النسيان المركب في طباع بني آدم ، غلب عليه حتى طال العهد وتقادم . ولا غرو فإن البشر بذلك أنسوا ، ونسي أبوهم فنسوا . إلا أني قد ذكرت سيدي غير مرة ، وأعلمت من المخاطبة كل طمرة . فتارةً وعد بالتوجيه ، فقلت : لا تنكر نجابة مــن آل الوجيه ، وأخرى جعلت فيها العتاب ، للمتوجه بالكتاب . فقلت : لعله لم يكن أهلاً لأدائــه ، فــلا أرمي غيري بدائه . والآن يصل به إن شاء الله فلان ، وهو من اهل الامانة والثقة ، وممن يخــتص مني بالمودة والمقة . وأرجو ان وصله الى ناديكم ، فليكن الاسعاف من أياديكم ، ان شــاء الله ، وان

كان محتقراً قدراً ، ومن سقط المتاع الذي يستخف به ويزرى . ففي علمك أن الطالب يقنع بورقـــه ، ويراها أعظم من بدر النهار ورقه والسلام .

[التخريج] أعلام مالقة : ١٨٢ - ١٨٣ ، أدباء مالقة : ١٧٢ - ١٨٣ .

(النص الخامس)

وكتب يوماً : وصل الله بقاء الفقيه أبي الحجاج ، مؤملاً لقبول الشفاعة وقـضاء الحـاج . قـد علمت ، أدام الله عزتك ، وجعل للمكارم ارتياح وهزتك - أن حق الجار مرعي ، وذمامه شـرعي . فينبغي أن يلاحظ ويرتقب ، فهو كما قال عليه السلام : أحق بالصقب * . وإن كان خامل المقـدار ، فيرعى له قرب الدار . وحسبك من هذه المرتبة المنفية ، قصة أبي حنيفة ** ، حين استعمل قدمه في إكمال الشفاعة ، وما أهمل جاره ولا أضاعه . وإن رجلا خديماً تعرفه إن شاء الله من قبل موصلها ، وهو ... جارُ لي بيت بيت ، فحركني للشفاعة بعد ان ابيت . فوصلتني الآن رغبة في أن أشـفع لـه شفاعة حسنة ، وأفوز بنصيب من هذه الحسنة . وذكر أن مقر الوزارة العظمى ، لا ينحى من لاذ بـه ولا يظما ، أعلى الله مقداره ، وأجرى بأفق مراده أقداره ، سجنه لأمر سببه وأدب أوجبه . ويرجى إن شاء الله أن يكون الأدب قد أقامه ، وألزمه الاستقامة . فالغرض منك أيها الصفي الوفي في إحراز هذه الفضيلة ، وتبليغ هذه الوسيلة ، لعل الشفاعة تتقبل ، فيكون حق المجاورة قد رعي ولم يهمل . لا زال محل الوزارة قابلاً شفاعة الشافع ، مواصلاً على الجميع أشتات الايادي والمنافع . ولا زلت أعزك الله ساعياً في خير ، جاريا بمقاصدك أسعد يمن وطير .... بمنه ، والسلام .

[التخريج] أعلام مالقة : ١٨٣ ، أدباء مالقة : ١٧٣ - ١٧٤ .

* الحديث في مسند الامام احمد بن حنبل : ٤٠٦/٤ وفي ٧ /٣٢٠ ، سـنن ابـن ماجـة : ٨٣٤/٢ ، والصقب هو القرب والصاقب هو القريب ، تاج العروس : (صقب) ١٩٨/٣

** ينظر في هذه القصة : الاغاني : ٤١٣ - ٤١٤ .

(النص السادس)

وكتب وقد استدعيت منه أقلام : سيدي الأرفع ، وسندي الأمنع ، الذي أفخر بولائه ، وادخـره لأزمات الدهر ولأوائه ، ما زال للأدب يدير أفلاكه ، ويسر أملاكه ، وينظم عقوده وأسـلاكه . وصلت أحرفك المشرقة ، وغصون أدبك المورقة ، تعبر عن براعة ، وتعرب في العبارة عن طلـب



يراعة . فلله أنت ، لقد أبدعت في وصفك ، وصدعت بالحق في نظمك ورصفك ، فحليتها من ألفاظك بدرر ، وأعليتها فوق الشمس والقمر ، حتى تمنى الوشيج أن يكون يراعاً ، وتحققت الصوارم أنها لـم تزل للاقلام اتباعاً ، وأشرت أن يكون مما خرجته أناملي ، وصرفته عواملي . فكيف وهو في يمينـي لا يكاد يمشي خجلاً ، وفي يمينك ينشئ حللاً . وعندي يريد أن يعرب فيعجم ، وعندك ينبئ عن البيان ويترجم . فخفت أن يعدي على خطك الأغرب كما يعدي الصحيح الاجرب . لكني سأوجه اليك ان شاء الله بأبنت حزن وغدية مزن ، نابتةً في الحجر الصلد ، ومستويةً كاستواء الملد ، قد امتدت أنابيبهـا امتداد القداح ، وطالت في دوحتها طول الرماح ، وامتنعت لمدى من الأوراق ، واجتمعت وإنما تصلح بالافتراق . فحينئذٍ تبرى وتقط ، وتكتب وتخط ، فتبدي إذا صحبت يمينك سحراً ، وتخرس من آدابـك الرائقة بحراً . والله تعالى يبقي إخاءك ، ويديم ولاءك ، بمنه . وكتب محبك الأشكر ، محمد بن عسكر . والسلام .

[التخريج] أعلام مالقة : ١٨٥ – ١٨٦ ، أدباء مالقة : ١٧٦ .

(النص السابع)

ولما كان أبو عمران موسى بن سعيد بالجزيرة الخضراء مقدماً على أعمالها من قبل ابن هود وصله كتاب من الفقيه القاضي أبي عبد الله محمد بن عسكر قاضي مالقة مع أحد الأدباء ، منه : [الطويل]

أفاتح مـــــــن قلبي بعلياه واثق ... وإن كانت الابصار لم تنسخ الودا

وثقت بما لي مـــــن ذمام تشيعي ... بآل سعيد فابتغيت بـــه السعــدا

وبالحب يدنو كل من أقصت النوى ... برغم حجابٍ للنوى بيننا مـــــدا

ياسيدي الذي حملني ما أمال أسماعي من الثناء عليه ، أن أهجم على مفاتحته شافعاً في موصلها إليه ، واثقاً بالفرع لعلم الأصل ، مؤملاً للافضال بتحقق الفضل ، إن لم تقض باجتماع بيننـا الأيـام ، فـلا تجزئ من المشافهة بيننا ألسن الآقلام ، ويوحي بعضنا الى بعض بسور الـوداد ، والحمـد لله الـذي أطلعك في ذلك الأفق بدراً ، وأدناك من هذه الدار فصرنا لقرب من يرد عنك لا نعدم لك ذكراً ، فكـل يثني بالذي علمت سعد ، ويصف من خلالك ما يقضي ذلك المجد ، ولما كان إحسانك يبشر به الصادر والوارد ، ويحرص عليه الغائب والشاهد ، مد أمله نحوك موصل هذه المفاتحة ، وليس له وسيلة ولا بضاعة إلا الأدب وهي عند بيتك الكريم رابحة ، وهو من شتتت خطوب هذا الزمان شمله ، وأبانـت نوائبه صبره وفضله ، وما طمح ببصره إلا الى أفقك ، ولا وجه رجاءه إلا نحو طرقك ، والرجاء من

فضلك أن يعود وقد أثنت حقائبه ، وأعنقت من الحمد ركائبه ، دمت غرة في الزمن البهيم ، مخصوصاً فأفضل التحية والتسليم ، انتهى .

[التخريج] نفح الطيب : ٢/ ٣٥١ - ٣٥٢ .

(النص الثامن)

قال القاضي أبو عبد الله بن عسكر وقد ذكر في كتابه من سلفي فلان بن فلان ، ما نصه :

وبيته بيت قضاء وعلم وجلالة لم يزالوا يرثون ذلك كابراً عن كابر ، استقضى جده المنصور ابن أبي عامر ، وقاله غيره وغيره ، وبيدي من عهود الخلفاء وصكوك الأمراء المكتتبة بخطوط أيديهم من لدن فتح جزيرة الأندلس وإلى هذا العهد القريب ما تقوم به الحجة القاطعة للسان الحاسد والجاحد ، والمنة لله وحده .

وإن كانت الاشارة للغير من الأصحاب في الوقت حفظهم الله فكل واحد منهم إذا نظر إليه بعين الحق وجد أقرب منكم نسباً للخطط المعتبرة ، وأولى بميراثها بالفرض والتعصيب أو مساوياً على فرض المسامحة لكم . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، حرام دمه وماله وعرضه))* .

[التخريج] نفح الطيب : ٥ / ١٣٠ .

* ينظر : الحديث في صحيح مسلم : ٤ / ١٩٩٦ .



الهوامش

١. ينظر : اعلام مالقة : ١٧٥ ، ادباء مالقة : ١٦٤، التكملة لكتاب الصلة : ٢/ ١٤٠، الذيل والتكملة : ٦/ ٤٤٩، الاحاطة في اخبار غرناطة : ١,٣/٢، تاريخ قضاء الاندلس :١٢٣،بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنجاة: ١٧٩/١-١٨٠، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب :٣٥٢/٢،عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس :٦٧٤

٢. ينظر : التكملة الكتاب الصلة : ٦٤١/٢،الاحاطة :١٧٢/٢.

٣. ينظر :ولادتة ((٥٨٤هـ) وأيد هذا التخمين :الذيل والتكملة : السفر السادس :ت : احسان عباس : ٤٥١، والتكملة الكتاب الصلة :١٧٥/٢.

٤. ينظر : اعلام مالقة : ١٧٦.

٥. نفسة :١٧٦.

٦. نفسة :١٧٥.

٧. نفسة: ٢٠.

٨. نفسة :١٩.

٩. ينظر : اختصار القرح المعلى في التاريخ المحلي: ١٣١.

١٠.ينظر :اعلام مالقة : ٢٠-٢١.

١١.نفسه :١٧٦

١٢.الاعلام : ٢٨١/٦ .

١٣.القصص : ٢١.

١٤.طه :٨٧-٨٨.

١٥.القمر : ١-٢.

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. الاحاطة في اخبار غرناطة : لسان الدين بن الخطيب :ت : محمد عبد الله عثمان . المجلد الثاني .الناشر مكتبة الخانجي.القاهرة .ط:١٩٧٤.

٢. اختصار القدح المعلى في تاريخ محلى : ابن سيعد ابو الحسن علي بن موسى .ت : ابراهيم الابياري . دار الكتاب اللبناني – بيروت .ط٢: ١٩٨٠.

٣. ادباء مالقة المسمى مطلع الانوار ونزهة البصائر والابصار في ما احتوى عليه مالقة من الاعلام والرؤساء والاخبار وتقييد ما لهم من المناقب والاثار .ابو بكر محمد بن محمد بن علي بن خميس .ت : صلاح جرار .دار البشير / عمان .ط : ١٩٩٩.

٤. الاستقا لاخبار المغرب الاقصى :ابو العباس احمد بن خالد الناصري .ت : محمد وجعفر الناصري ،دار الكتاب –دار البيضاء.١٩٨٠.

٥. الاعلام : خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين .بيروت .ط٥/١٩٨٠.

٦. اعلام مالقة : ابو عبد الله بن عسكر و ابو بكر بن خميس .تقديم وتخريج وتعلين د.عبد الله المرابط الترغي ،دار الغرب الاسلامي .بيروت ط١-١٩٩٩.

٧. الاغاني : ابو الفرج الاصبهاني .دار الكتاب القاهرة ١٩٦٣.

٨. بغية الملتمس في تاريخ رجل اهل الاندلس :احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة الضبي.ت : ابراهيم الابياري ،دار الكتاب المصري . القاهرة.

٩. بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة :جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي،ت :محمد بن الفضل ابراهيم ،مطبعة عيسى الحلبي وشركاءه ، القاهرة . ط١-١٩٦٤.

١٠. البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب :ابن عذاري المراكشي .الجزء الرابع . ت : د. احسان عباس .دار الثقافة بيروت .١٩٦٧.

١١. تاج العروس من جواهر القاموس : السيد محمد بن مرتض الحسيني الزبيدي . ت عبد الكريم الغرباوي ، المطبعة الحكومية الكويت ،١٩٦٥.

١٢. تاريخ قضاء الاندلس : للنباهي المالقي ، الافاق الجديدة ، بيروت ط٥ . ١٩٨٥.

١٣. التكملة لكتاب الصله : ابن الابار البلنسي القضاعي : الجزء الثاني .ت عزت العطار. مصر ،ط ١٩٥٩ .



١٤. ديوان الخنساء :تماضر بنت عمرو (ت٢٤هـ).

١٥. الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة : ابن عبد الملك المراكشي : السفر السادس .ت / د. احسان عباس . دار الثقافة بيروت .ط٣ ١٩٧٣.

١٦. الروض المعطار في اخبار الاقطار : محمد بن عبد المنعم الحميري . ت : د. احسان عباس ، بيروت ،١٩٧٥

١٧. سنن ابن ماجه ،ت: محمد فؤاد عبد الباقي ،دار احياء التراث العربي –بيروت (د.ت) .

١٨. صحيح مسلم بن الحجاج النسابوري ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي ،دار الحديث ، القاهرة (د.ت) .

١٩. عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس : عبد الله عنان ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ،ط ١ – ١٩٦٤.

٢٠. مالك ومتمم انبا نويرة اليربوعي : د. ابتسام مرهون الصفار .مطبعة الارشاد – بغداد . ط ١ – ١٩٦٨ .

٢١. مختارات من الشعر المغربي والاندلسي لم يسبق نشرها : مجهولة المصنف ت: ابراهيم بن مراد . دار الغرب الاسلامي – بيروت ط ١ – ١٩٨٦ .

٢٢. مسند الامام احمد بن حنبل ،المكتب الاسلامي للطباعة والنشر . دار صادر– بيروت ط١ ١٩٦٩ .

٢٣. المغرب في حلى المغرب: ابن سعيد المغربي. ت : د. شوقي ضيف .دار المعارف – مصر ، ط٢ – ١٩٦٤ .

٢٤. نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب : المقري التلمساني ، ت : د. احسان عباس – دار صادر – بيروت – ١٩٨٦.

